التي وقعت للانبيا ذوي الرتب العلية الدالة على سابق حسن مواهبه مع
الاصفيا الاخيار استجلابا لفضله بفضله الواسع المدرار مع ما يترجح من
قوة الرجا من العبد في ربه وحسن الظن به لوجود وجوده وكرمه وحسن معاملته
مع عباده بمحض المنة التي لا تختلف لعلة ولا لسبب فهو توسل بفضله
لفضله وذلك يقتضي العطا لما فيه من الاستعطاف وما تضمنه من الاعتراف
ولذا قال فيما انا اذا عبدك اعترافا منه بما لا يمكن خلافه تاسيا بسيدنا
عيسى كما اخبر الله عنه بقوله ان تعذبهم فانهم عبادك ولم يرتب عليه قوله ان
تعذبني بجميع ما علمت من انواع عذابك فانا حقيق به اي مستحق
له من حيث ان العبد مجبول على النقص الذاتي الموجب للابعاد من الحضرة
القدسية ومحل القرب لولا العناية الازلية وتدارك الرحمة الرحمانية
وقد تقدم ان الحجاب سبب لكل عذاب والنقص البشري سبب له لزوما لولا
تدارك الرحمة التي لا علة لها فالعبد اما عاص واما مقصر في الطاعة اذ لا
يقدر احد قدر ربه ومن رافته رضي من العبد بما هو غني عنه ويستحيل ان
يصل بعضه اليه هذا في الطاعة فكيف بالمعصية فهو احق بالمقت من
اجلها على ان الكل ملك له ولا حجر عليه في تصرفه في ملكه وان ترحمني
برحمتك الواسعة كما رحمتهم اي كرحمتك لهم مع عظيم اجرامي اي مع
اجرامي العظيم وفعلي لكبائر الذنوب وهو تقوية لاعترافه المتقدم بما
اتصف به العبد فانت اولى بذلك التعطف والانعام الدال عليه ذكر
الرحمة واحق من اكرم به اذ انت الكريم المطلق ذو الفضل العظيم
الذي لا حجر عليه ولا تنقص جود مخازينه وحقيقة الكريم هو الذي
اذا قدر عفى واذا وعد وفا واذا اعطى زاد على منتهى الرجا ولا يبالي

كم

١٠٦

كم اعطى ولا لمن اعطى وان رفعت حاجة لغيره لا يرضى واذا عفى لا عاتب
ولا استقصى ولا يضيع من لاذ به والتجا ويغنيه عن الوسايل
والشفعا وقد قال القايل اذا كان الحساب على كريم فما استوفى كريم
قط حقه وهو تعالى الكريم ذاتا ووصفا وفعلا فلا تتخطاه الامال الى
غيره بطلب ذلك الغير ولا بالطلب منه لان جماله يغني عن اختيار غيره به
واحسانه يصرف الوجوه اليه دون غيره لا سيما ولا غير الا به وله
فالرجوع اليه اولى بكل حال لمن عقل واشار الشيخ بهذا المطلب الى
مقام الادب وهو التادب مع كل شي بغير افراط ولا تفريط ولا يكون
الا بمعرفة ضرر التعدي لان من يتعدى حدود الله فقد ظلم نفسه وهو
منع الخوف ان يتعدى الى الياس فلا يحكم الخوف على قلبه بحيث ييأس
من الرحمة ومنع حسن الرجا ان يخرج الى الامن فلا يبلغ فيه الى ان يامن مكر
الله وضبط السرور ان يخرج الى مشابهة الجراة وهي ترك التحفظ باهمال
الادب ثم استشعر بان الانبيا المتقدم ذكرهم لهم منصب يقتضي
ما فعل بهم فقال فليس كرمك وانعامك وافضالك واحسانك
مخصوصا بمن اطاعك في ساير الاحوال واقبل عليك كل الاقبال كمن
تقدم ذكرهم من اهل الارسال بل هو مبذول اي معطى بطريق الانعام
والافضال بالسبق لمن شئت له ذلك من خلقك من غير علة ولا غرض
في فعل من الافعال وهذا العموم قبل ورود الشرع صالح الاطراد في جميع
الافراد وبعده تخصص باهل الايمان وان اكثروا من العصيان ولهذا
قال وان عصاك اي بما دون الكفر من انواع المعاصي واعرض عنك
اي عن طاعتك ولم يقل او كفر بك لقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)